

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مؤسستنا البيت الكبير للفكر الإسلامي



المؤتمر العام الرابع عشر

٢٢-٢٥ شعبان ١٤٢٨هـ / ٤-٧ أيلول ٢٠٠٧م

الحب في القرآن والسنة

الأستاذ الدكتور عمار الطالبي

عمان - المملكة الأردنية الهاشمية

الحب في القرآن والسنة

أ. د. عمار الطالبي

وردت كلمة "حب" وما اشتق منها من صيغ مختلفة، اسمية وفعلية، في القرآن اثنتين وثمانين مرة (٨٢) في آيات وسور متعددة.

والحبة "انفعال نفساني ينشأ عن الشعور بحسن الشيء المشعور بحاسنه، فيكون المنفعل محبا، ويكون المشعور بحاسنه محبوبا"^(١)، وأما الصفات أو المحاسن التي أثارت الانفعال فهي صفات كمالية أو جمالية محسوسة أو مجردة، فإذا اشتد هذا الانفعال النفساني سمي عشقا، واقتانا^(٢). وحلل ابن عاشور (ت ١٩٧٣) هذا المعنى تحليلا أرجع فيه الشعور بالجمال الذي يؤدي إلى المحبة وتمكنها، إلى الحواس في إدراكها للمحسوسات، وما فيها من المحاسن الذاتية التي نطلق عليها الجمال، ويرجع كذلك إلى استمداده من التفكير في الكمالات التي يدركها العقل ويستدل عليها، ولذلك تجد المؤمنين يحبون الله تعالى، ويحبون حبيبه محمدا ﷺ، حبا ناشئا عن هذا التصور للكمال الإلهي، وللصفات الخلقية التي كان عليها رسوله، لأنه دعا إلى الخير، وأحب هداية الناس، وأحب الله الذي ابتعثه لنشر النور، والمحبة بين الناس، كذلك من عادة الناس أن يتعلقوا بأصحاب الكمالات، وذوي الفضل، كالأنبياء، والحكماء، ولو لم يلقوهم، ولم يروهم، ومع ذلك يحبونهم.

ويرى ابن عاشور أن الجمال، والأخلاق الجميلة تدركها النفس وتنفعل بها، لأنها تلائمها وتناسبها، سواء كانت هذه الملائمة طبيعية كمناسبة البرودة زمن الصيف مثلا، أو نفعية

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج ٣، ص ٧٨، في تفسير قوله تعالى: ﴿لَنْ كُتِبَ

تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

(٢) المصدر نفسه.

كالإحسان وفعل الخير، والمناسبة في الأشكال والألوان اللطيفة ومعظم المحاسن الخفية، والمظاهر الجمالية لا يختلف فيها أصحاب الذوق السليم، مع أن سبيل الوصول إلى تناسقها وجمالها إنما هو الذوق.

أما الرازي (ت ٦٠٦هـ) فإنه تعرض في تفسيره لمعنى الحب الذي ورد في قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٦٥)، وبين أنه "لا نزاع بين الأمة في إطلاق هذه اللفظة، وهي حب العبد لله"^(١)، ولأن القرآن صرح بها بوضوح تام، وأكد هذا المعنى بالنسبة لله تعالى، وبالنسبة للمؤمن به، فقال: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (المائدة: ٥٤)، فهو حب متبادل.

ويمكن القول بأن المسلمين فسروا الحب في هذا المجال الإلهي والإنساني في علاقته بالله تفسيرين:

- ١- حب الله يقصد به طاعته، وما يتبعها من ثوابه وإحسانه، وهذا الرأي ذهب إليه المتكلمون والفقهاء.
- ٢- أما الصوفية فعندهم أن الإنسان يحب الله لذاته، وأما حبه لثوابه، وحب طاعته فمنزلة نازلة، لأن الكمال محبوب لذاته، وأكمل الكاملين هو الله وحده.

ويرى الرازي أن المحبوب الحق هو الله تعالى، فهو محبوب في ذاته ولذاته^(٢)، وكلما ازدادت معرفة كمالات الله، والاطلاع على صفاته العلى كان حب المؤمن له أشد، وإذا عرف حكمته في الموجودات، وما تقتضيه من قدرة وعلم كانت محبته أتم وأعظم، ولذلك فإنه لا نهاية لمراتب حب الإنسان لله، ولجلاله وعظمته إلى أن يصل حبيب الله إلى الإعراض عما سواه^(٣)، وهذا الإعراض

(١) تفسير الرازي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج ٢، ص ٢٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٢٨.

(٣) قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (التوبة: ٥٥).

يوجب الفناء عما سواه، فيصير القلب مستنيراً بنور القدس، فانياً عن حظوظ الدنيا، وهذا ما يسمى بالعشق الشديد على حد تعبير الرازي .

كما أن ابن عاشور فسّر قوله تعالى: ﴿ تَحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ (البقرة: ١٦٥) وبين أن المحبة هنا مستعملة في معناها الحقيقي وهو ميل النفس إلى الحُسْنِ، وذلك بمعانية أو سماع، أو حصول نفع محقق، وموهوم، لعدم انحصار المحبة في ميل النفس إلى المرئيات، ذلك أن الميل إلى الخلق الحسن والفعل الحسن وإلى الكمال محبة، وهي أشد من محبة محاسن الذات، فنحن نحب الله لما نعلمه من صفات كماله، ولما يصلنا من نعمه وفضله ورحمته، ونحب رسوله لما نعلم من كماله ولما وصلنا على يديه، وحرصه على هدينا، ونحب أجدادنا، وأسلافنا من علماء وحكماء ومصلحين^(١) .

وهو لا يوافق المتكلمين ومن ذهب مذهبهم في أن المحبة هنا مجاز، وهي الطاعة، للزوم طاعة المحب لمن يحب كما قال الجعدي:

لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

فحب المؤمن لله إنما هو حبه له لذاته، وكونه أهلاً للحب، ويتبع ذلك رفع الدرجات والتزكية^(٢)، وانفعاله النفسي نحوه، وتعظيمه والأنس بذكره والدفاع عن دينه .

وأما محبة الله لعبده فهي رضاه عنه وتيسير الخير له، وينشأ الحب كما أشار إلى ذلك من قبل، من كثرة تصور الإنسان لعظمة الله حتى تتمكن من قلبه، فالسمع والتصور يؤديان جميعاً إلى تمكن هذه المحبة وغلبتها على القلب^(٣) .

(١) التحرير والتنوير، ج ٥، ص ٨٩ .

(٢) المصدر نفسه، ج ٥، ص ٩١ .

(٣) المصدر نفسه، ج ٥، ص ١٣٥-١٣٦، في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ؕ أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ؕ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ؕ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (المائدة: ٥٤) .

وما يزال الإنسان يشاق إلى الله لأنه كلما أدرك كمالات من كمالاته غابت عنه كمالات أخرى، لذلك يبقى يحمله الشوق إلى لقاءه، وهو لا يتجلى له تمام التجلي إلا في الآخرة، لأن الشؤون الإلهية لا متناهية، فكما عرف كمالاته إلى آخر^(١)، ويعارض الرازي المتكلمين الذين يصرون على أن محبة الله لا تتجاوز تعظيمه، وإجلاله، ومحبة طاعته، وأن محبة الله للإنسان هي إيصال الخير والمنافع له في الدنيا والثواب في الآخرة، منزهين الله عن معنى الحب الإنساني وما يتضمنه من الشهوة، وما إليها من عناصر غريزية بيولوجية.

هذا وقد عرف عبد الملك بن زهر القرطبي، الطبيب المشهور، العشق الحسي بأنه "ميل النفس إلى الشيء الذي تستحسنه، وتستلذه، وذلك أن الروح النفساني الذي مسكنه الدماغ، قريب من النور البصري الذي يحيط بالعين، ومتصل بمؤخر الدماغ، وهو الذكر، فإذا نظرت العين إلى الشيء المستحسن انضم النور البصري وارتعد، فبذلك الانضمام والارتعاد يتصل بالروح النفساني فيقبله قبولاً حسناً، ثم يودعه الذكر فيوجب ذلك المحبة، ويشترك^(٢) أيضاً بالروح الحيواني الذي مسكنه القلب لاتصاله بأفعاله في الجسد كله، فحينئذ تكون الفكرة والهم والسهر"^(٣)؛ فهذا تعريف للعشق الحسي الطبيعي، ولم يعرف الحب الذي ينشأ عن الاعتقاد في الكمال والجمال الروحيين، فالمحبة المحسوسة تقابلها المحبة الروحية الرمزية التي تتعلق بما هو غير محسوس، كمحبة الله في قلب الإنسان، فيما ذهب إليه أبو حامد الغزالي الذي قسم المحبة إلى عدة أنواع:

١- محبة الوجود.

٢- محبة من يرجع إليه دوام الوجود وحفظه.

(١) الرازي، التفسير، ج ٢، ص ٢٢٩.

(٢) كذا بالأصل، ولعله: يشتبك.

(٣) في كتابه جامع أسرار الطب تقلا عن ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٣، ص ٨٠.

٣- محبة المحسن إلى الغير .

٤- محبة كل ما هو جميل في ذاته .

٥- محبة من كان بينه وبين المحبوب مناسبة، أي تناسب وملائمة .

ولا تجتمع هذه كلها إلا في حب الله وتصح نسبتها إليه، وحب الإنسان لله معنى قلبي يظهر في صورة تجربة تتضمن تعظيم الله وإجلاله، وطلب رضاه والقرب منه، ويخشى البعد عنه، ويأنس بذكره، ويستوحش من ذكر غيره، ويتجه اتجاهها كلياً نحوه، ويعزف عن السوي .

وهو واقعة روحية جربها الصوفية وشعروا أنها أمر متبادل بين الله تعالى والإنسان: ﴿ تَحِبُّهُمْ وَتُحِبُّونَهُ ﴾ (المائدة: ٥٤)، كما ورد في القرآن الكريم، فمحبة الله للإنسان شغل القلب به، وعناية الله به، فالروح تتجه إلى الاتصال بالله في تجربة ذوقية خاصة، لا يشعر بها إلا صاحبها، وفي القرآن ما يدل دلالة واضحة على أن الله يخلق محبته في قلب المحب المؤمن به، ويربِّيه، ويعنى به كما يجعل الآخرين يحبونه ويعنون به، كما قال تعالى في حق موسى: ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي ﴾ (طه: ٣٩)، وقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ اللَّهُ رَحْمَةً مِّنْ دُونِهَا ﴾ (مريم: ٩٦)، يحدث الله في القلوب، قلوب المؤمنين به، الذين يسعون إلى الأعمال الصالحة محبة، ويزرعها فيها كرامة لأوليائه وأحبائه^(١)، باجذاب قلوبهم إليه، وإلى قلوب الناس .

وهذا الميل النفسي له درجات أوصلها بعض الصوفية إلى تسع^(٢)، وهي مظاهر للإرادة:

١- الميل وهو انجذاب القلب نحو مطلوبه ومحبوه .

٢- إذا قوي هذا الميل وتواصل ودام سمي ولعاً .

(١) الرازي، التفسير، ج ١١، ص ٢٥٦-٢٥٧ .

(٢) محمد داوود، قيصري رومي، شرح نصوص الحكم، طهران، ١٣٧٥ هـ، ص ٤٢، مستندا في ذلك إلى الإنسان الكامل، للجيلي وهو تعليق للسيد غلامعلا .

- ٣- إذا اشتد ونما وأخذ القلب في الاسترسال فيه سمي صباية .
- ٤- وإذا تفرغ القلب كلياً إلى محبته، وتمكن فيه هذا الانجذاب والميل سمي شغفا .
- ٥- إذا استحكمت في الفؤاد وأخذته عن الأشياء سمي هوى .
- ٦- ثم إذا استوفى حكمه على الجسد، فانقاد له تماماً سمي غراماً .
- ٧- وإذا نما وزالت العلل الموجبة لهذا الميل سمي حباً .
- ٨- إذا هاج الميل فأفنى المحب عن نفسه سمي وداً .
- ٩- وإذا عظم حتى أفنى المحب والمحجوب سمي عشقاً، وفي مثل هذه الحال، يرى العاشق معشوقه ولا يعرفه، وهو ما وقع لمجنون ليلي، وفي هذا الموقف لا يبقى إلا العشق وحده .
- فهذا اجتهاد في تحليل هذه الظاهرة، وبيان درجاتها، وهناك درجات أخرى وأسماء لهذه الدرجات عند آخرين كما فعل ابن القيم في كتابه "ذم الهوى" .
- فحنين المحب إلى ربه لا يتوقف لأنه حنين إلى أصله، وأصل وجوده، فحبه إنما هو لمن كونه وهو الله الحق، فالله يحب مخلوقه الذي خلقه على صورته، وأسجد له ملائكته .
- ولما كانت التجربة الصوفية فعلاً من أفعال الإرادة، ومصدرها الوجدان لا العقل أخذت مظهرها في أخص مظهر للإرادة وهو الحب أقوى النزعات الروحية لدى الإنسان، وهذه النزعة تهفو إلى أصلها الذي عنه صدرت^(١)، وللتعبير عن هذه التجربة اتخذ الصوفية سبيل الرمز واستعاروا في تعابيرهم الشعرية أساليب الشعراء، واستعملوها حتى إن بعض الناس قد يظنون أن شعرهم شعر مادي حسي يتغزل صاحبه فيه بليلى، وسعدى، ولبنى .
- وأشهر من عبّر بشعره عن هذه المعاني في الشعر العربي إنما هو ابن الفارض سلطان العاشقين .
- وأما من عبّر عن ذلك من شعراء الفرس فجلال الدين الرومي، وعبد الرحمن جامي، وفريد الدين

(١) عفيفي أبو العلاء، التصوف، الثورة الروحية في الإسلام، ط. الأولى، دار المعارف، ١٩٦٣، ص ٢٠ .

العطار، وأمثالهم . ولا ينبغي أن تغفل عن شاعر صوفي آخر لم يعنَ به الناس العناية التي يستحقها، وهو سليمان عفيف الدين التلمساني الذي اعترف بجودة شعره خصمه الشديد ابن تيمية .

وهذا الحب لا يدرك إلا بالذوق أو ما يسميه أبو العلا عفيفي، الحاسة المتعالية الكونية التي يذهب إليها بعض علماء النفس المحدثين، وليست هذه الحاسة إلا القلب، أو السرّ، أو سرّ السرّ، كما هو مصطلح الصوفية في تعبيرهم عن القلب .

المعرفة والحب:

إن الحب من لوازم المعرفة، فكما كان عرفان الصوفي أو المحب أتم، كانت محبته أتم وأشد^(١)، وإذا كانت الأولوية في الإسلام في المعرفة، فإن الأولوية في المسيحية في الحب^(٢)، والحب أعلى من الخوف . وإذا كان النشاط الروحي للإنسان يمكن حصره أو اختصاره في اتجاهين: اتجاه نحو المعرفة، واتجاه نحو حب الحقيقة، فإن التصوف هو النزعة التي يلتقي فيها هذان الاتجاهان أتم ما يكون اللقاء، وإذا كانت الروح تتجه نحو الله وتهفو إليه وإلى الاتصال به ولقائه، فإن هذا الاتصال إنما يتم بالمعرفة والحب معا في تجربة واحدة^(٣) يمتزجان فيها، أو يقتربان أشد ما يكون الامتزاج والاقتران .

إن إدراك العقل للحقائق يقتدر إلى نور رباني، يكشف الحجب عن يقين البصيرة، وعين القلب، فبذلك النور يرى القلب، ويدرك الحقائق الكونية والإلهية، أما إذا عدم العقل هذا النور، وتوجه إلى معرفة الحقائق، فهو محجوب عنها لأنه لم يقع تطهير القلب من الرين الذي يمنعه من النفاذ إلى الحق، ولذلك يقع في تيه الحيرة، ويغرق في بحر التلف، أو يضل في سواد الظلمة الداكنة^(٤) .

(١) الرازي، التفسير، ج ٢، ص ٢٣٠ .

(٢) Titous Burckhardt, *Introduction aux doctrines ésotériques de l'Islam*, éd. Darvey, Paris, ١٩٩٦, p. ٤٤

(٣) عفيفي، الثورة الروحية في الإسلام، ص ٢١ .

(٤) قيصري رومي، شرح الفصوص، ص ٣٤٥-٣٤٦ .

إن العبادة تستلزم معرفة المعبود، فقول رب العزة: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٥٦) .

فسره ابن العباس رضي الله عنه بالمعرفة، "ليعبدون" ليعرفوني أولاً ثم تترتب العبادة على أساسها، وهو المعرفة، فعالم الباطن إنما ندركه بأرواحنا، وقلوبنا، وقوانا الروحية، كما ندرك عالم الظواهر بأبداننا ومشاعرنا وقوانا الحسية .

فإذا كانت الصوفية الأولى تتجه قلوبها إلى المعبود، فإن الصوفية المتأخرة تتجه أشواقها إلى المحبوب، والله هو المعبود والمحبوب معا، وبما أن صفات الله نوعان: صفات جلال كالعزة، والعظمة، ويتبعها من الإنسان المؤمن المحب الهيبة وهي ظهور الجلال الإلهي في الحضرة الإنسانية، وهو ما يؤدي إلى الدهشة .

وصفات جمال: وهي التي تتعلق بالرحمة واللطف والحب، والمودة، والرأفة، يؤدي التعلق بها إلى الأنس والرحمة، ومن أحب الجمال فقد أحب الله لأنه مصدر الجمال المطلق، فالخوف عند الصوفية قائم على إدراك صفات الجلال كما نجد ذلك عند أهل القرن الثاني؛ كإبراهيم بن أدهم، وشقيق البلخي، ثم أصبحت التجربة الصوفية قائمة على الجمال المطلق، والحب، فالعالم تجلٍ من تجليات الإرادة المطلقة، وهو في الوقت نفسه تجليات للجمال الإلهي، ومن ثم الحب الإلهي الذي ينشأ عن إدراك هذه التجليات الجمالية .

ومدرسة البصرة كانت الأولى في هذا المجال، مجال الحب الإلهي، كما نرى ذلك لدى رابعة العدوية، وعبد الواحد بن زيد، وأبي العتاهية، ورياح بن عمرو والقيسي .

ثم جاءت مدرسة أخرى في القرن الثالث يمثلها الحارث المحاسبي، والجنيد، وعيسى بن معاذ، وذو النون المصري، وعمر بن الفارض بعد ذلك، وانتهت هذه الصيرورة إلى أصحاب وحدة الوجود كابن عربي، وعفيف الدين سليمان، والغزنوي، ممن أصبح التصوف عندهم فلسفة في

الوجود، وفي الأخلاق، ولذلك فإن الحب حبان، حب خالص يخلو من كل تفلسف، وحب فلسفي ميتافيزيقي، فالحب الأول ثمرة المجاهدة والزهد، والثاني ثمرة المجاهدة والتأمل النظري أيضا .

وشيوخ الصوفية الأول الجنيد البغدادي يقرن الحب بالفناء، وحبه حب جمالي، وهو يرى أن أرواح البشر آمنت بالله منذ الأزل وهي ما تزال في عالم الذرّ، قبل خلق الموجودات، وهو ما تشير إليه آية الميثاق في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۗ قَالُوا بَلَىٰ ۗ قَالُوا بَلَىٰ ۗ ﴾ (الأعراف: ١٧٢)، والفناء عنده هو الاستغراق في حب الله، ولذلك فهو يتعلق، كما هو شأن العارفين " بالأماكن النضرة، والمناظر الأنيقة، والرياض الخضرة " على حدّ تعبير الجنيد، ولذلك فإن هذه الأرواح، أو هذه الذرات النورانية التي انبثقت في وجودها من النور الأعظم، نور الله، تبقى منجذبة إليه، وتحن إلى العودة إلى أصلها، ومصدرها على الدوام، والمناسبة بين الله وعبده، إنما هي روح العبد التي هي من أمر الله، والواقع أنه لا فصل بين الجلال والجمال من صفات الله، ففي كل جمال جلال، وفي كل جلال جمال، وفي كل عظمة وهيبة أنس، ورحمة، وفي كل أنس وجمال عظمة وهيبة^(١) .

أما ابن عربي فهو صوفي فلسفي صاحب رموز، ونظر، ويرمز بالمرأة لأي موضوع محبوب، فالرجل يحب المرأة لأنها جزء منه، كما أحب الله عبده لأنه صورته، وحب الرجل للمرأة إنما هو في الحقيقة حب للذات الإلهية، لأن حبه يتعلق بربه لا بشيء آخر غيره، وهذا ما بينه في أواخر فصوصه، وعلق عليه أبو العلاء العفيفي تعليقا كشف فيه عن مقصد ابن عربي ومرماه، ونأى بالقارئ عن فهم غير سليم، إذا كان فهم ذلك الحب المادي الحسي .

(١) قيصري رومي، شرح الفصوص، ص ٤ و ٥ . فالهيبية إنما تكون من الجلال، والأنس يكون من الجمال بالنسبة لصفات الله الجمالية والجلالية .

الحب في السنة النبوية:

نشير في هذه الفقرة إلى الحب من خلال السنة، وهو مبحث طويل ربما عدنا إليه بالتوسع، وتقتصر على بعض الأحاديث الواردة في هذا المعنى، منها قوله ﷺ فيما أخرجه البخاري: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (١).

فالحب في هذا الحديث من الإيمان، ومقتضياته، حب الخير للأخ كما يحب الإنسان الخير لنفسه.

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواه، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار" (٢)، وهذا يتضمن بوضوح حب الله، وحب رسوله، وحب الناس في الله، والله. ومن عبارات حديث طويل يتعلق بالذين يظلمهم الله يوم لا ظل إلا ظله: "ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه، وتفرقا عليه" (٣).

وأخرج مسلم، أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟، اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي".

كما أخرج مسلم أن رسول الله ﷺ قال: "والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم" (٤). وأن رجلا

(١) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم ١٣ رواه أنس رضي الله عنه.

(٢) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، رقم ١٦ متفق عليه.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم.

(٤) مسلم، كتاب الإيمان، باب أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، رقم ٩٣.

زار أخاه محبه في الله إلى أن قال: "إن الله قد أحبك كما أحبته فيه"^(١). وسمع معاذ رسول الله ﷺ يقول: "قال الله عز وجل: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغطهم النبيون والشهداء"^(٢)، وروى مالك في الموطأ عن معاذ بن جبل أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: قال الله تعالى: "وجبت محبتي للمتحابين في، والمتجالسين في، والمتزاورين في، والمتبازلين في"^(٣).

ومما أخرجه البخاري حديث اهتم به المتصوفة أيما اهتمام، واستدلوا به: "وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني أعطيته، ولئن استعاذني لأعيذنه"^(٤).

وذكر لرسول الله أن رجلاً كان يحتم قراءة في صلاته بسورة الإخلاص، ولما سئل الرجل عن ذلك، قال: إن فيها صفة الرحمن، فأنا أحب أن أقرأ بها، فقال رسول الله ﷺ: "أخبروه أن الله تعالى يحبه"^(٥).

فهذه الأحاديث تؤكد ما ورد في القرآن من حب الله للعبد، وحب العبد لله، وحب عباد الله لإخوانهم في الله لا لغرض سوى المحبة لله، وفي الله.

إذا ساد الحب بين الناس، وكان حبهم مستنداً إلى حب الله عز وجل استقام أمر الناس، ونعموا بالحياة السعيدة، وصفت نفوسهم من الحقد والغل، وساد السلام بين البشر على

^(١) رواه مسلم.

^(٢) رواه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح.

^(٣) رواه مالك بسند صحيح في الموطأ.

^(٤) أخرجه البخاري.

^(٥) متفق عليه.

الأرض، وانطفأت نار الحروب التي يوقدها الظلم، وما ينتج عنه من كراهية، التي هي وقود الحروب
وحطبها .

نسأل الله أن يؤتي البشرية رشدها، وأن يزرع الود في قلوبهم، وأن يسقيهم برحمته التي
وسعت كل شيء، إنه على ما يشاء قدير، وأن يكف أيدي الظالمين الطاغين بقوتهم عن أيدي الأمم
الضعيفة التي لا تملك إلا إيمانها بحقها .

ملحق

من موضوعات الحب في القرآن

- ١ . حب الإيمان: ﴿حب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم﴾، [الحجرات: ٧].
- ٢ . حب الخير: ﴿إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي﴾، [ص: ٣٢].
- ٣ . حب الشخص: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾، [القصص: ٥٦].
- ٤ . حب الأشياء: ﴿وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم﴾، [البقرة: ٢١٦].
- ٥ . حب الله: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾، [آل عمران: ٣١].
- ٦ . حب العاجلة: ﴿كلا بل تحبون العاجلة﴾، [القيامة: ٢٠].
- ٧ . حب المال: ﴿وتحبون المال حبا جمًا﴾، [الفجر: ٢٠].
- ٨ . حب النصر والفتح: ﴿وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب﴾، [الصف: ١٣].
- ٩ . التوابون: ﴿إن الله يحب التوابين﴾، [البقرة: ٢٢٢].
- ١٠ . المتطهرون: ﴿ويحب المتطهرين﴾، [البقرة: ٢٢٢].
- ١١ . المحسنون: ﴿والله يحب المحسنين﴾، [آل عمران: ١٣٤].
- ١٢ . الصابرون: ﴿والله يحب الصابرين﴾، [آل عمران: ١٤٦].
- ١٣ . المتوكلون: ﴿إن الله يحب المتوكلين﴾، [آل عمران: ١٥٩].
- ١٤ . المقسطون: ﴿إن الله يحب المقسطين﴾، [المائدة: ٤٢].
- ١٥ . المجاهدون: ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾ [الصف: ٤].
- ١٦ . حب الله للناس وحبهم له: ﴿يحبهم ويحبونه﴾، [المائدة: ٥٤].
- ١٧ . حب الناس المشركين للأصنام: ﴿يحبونهم كحب الله﴾، [البقرة: ١٦٥].
- ١٨ . حب الخير: ﴿وإنه لحب الخير لشديد﴾، [العاديات: ٨].

- ١٩ . حب المرأة: ﴿امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا﴾، [يوسف: ٣٠] .
٢٠ . حب الأب لأبنائه: ﴿إذ قالوا ليوסף وأخوه أحب إلى أبينا منا﴾، [يوسف: ٨] .

لفظة الود في القرآن

- ١- ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾، [مريم: ٩٦] .
- ٢- ﴿إن ربي رحيم ودود﴾، [هود: ٩٠] .
- ٣- ﴿وهو الغفور الودود﴾، [البروج: ١٤] .
- ٤- ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم مودة﴾، [المتحنة: ٧] .
- ٥- ﴿ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا، وأنهم لا يستكبرون﴾، [المائدة: ٨٢] .
- ٦- ﴿وجعل بينكم مودة ورحمة﴾، [الروم: ٢١] .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .